المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار (١٤٩)

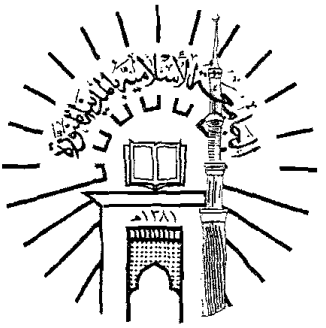

سلسلة الكتب والبحوث المحكّمة (٢١)

شرح التعريف
في ضرورة التصريف

للشيخ الإمام العلامة أبي حفص عز الدين
عمر ابن الشيخ علاء الدين أحمد رحمهما الله

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد بن عبد الحي عمار السالم
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

ح الجامعة الإسلاميّة ١٤٣٢ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

السالم، محمد بن عبدالحي عمار

شرح التعريف في ضروري التصريف للشيخ الإمام العلامة أبي حفص عز الدين عمر بن الشيخ علاء الدين عمر بن الشيخ علاء الدين أحمد رحمهما الله. /محمد بن عبدالحي عمار السالم.

المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ

٢٣١ ص، ٢٤ سم

ردمك: ٢ - ٧١٤ - ٠٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١- اللغة العربية – الصرف أ. العنوان

ديوي ٤١٥,٥ ١٤٣٢/٥٤٤٨

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٥٤٤٨

ردمك: ٢ - ٧١٤ - ٠٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

بحث علمي محكَّم

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

جميع حقوق الطبع محفوظة

للجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة معالي مدير الجامعة الإسلاميّة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على رسول الهدى الذي أمره الله بالعلم قبل العمل في قوله -جلّ ثناؤه-: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾، وعلى آله وأصحابه ومَنْ بأثره اقتفى والتزم. وبعد:

فإنّ الاشتغال بطلب العلم والتفقّه في الدّين من أجلّ المقاصد وأعظم الغايات وأولى المهمّات؛ لذلك ندب إليه الشّارع الحكيم في كثير من نصوص كتابه، وأمَرَ نبيّه ﷺ بالزيادة منه؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال جلّ وعلا: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

وقد رتّب النبي ﷺ الخير كلّه على التفقّه في الدّين فقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين» متّفق عليه. وقال ﷺ: «النّاس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» متّفق عليه. وهذا مما يدلّ على أهميته وعظم شأنه.

لذلك كان الاهتمام بالعلم الشّرعيّ المستمدّ من الكتاب والسنّة وفهمِ السّلف الصّالح هو الهدف الأسمى لمؤسس هذه الدّولة المباركة الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وكذلك أبناؤه من بعده الذين كانت لهم اليد الطولى وقَدَمُ السبقِ في الاهتمام بالعلم وأهله؛ فأولوه عنايةً فائقةً، وخصّوه بجهود مباركة، ظهرت آثارها على البلاد والعباد.

وكان لخادم الحرمين الشَّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله– جهودٌ واضحةٌ استوتْ على سوقها ووفّقتْ لمقصودها، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الجامعات، وفتح جميع الوسائل ذات العلاقة بالتطوير والتنقيح والتأليف والنَّشر كعمادات ومراكز البحث العلميّ في شتّى الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلاميَّة –العالمية– بالمدينة المنورة التي أولت البحث العلميّ اهتماماً بالغاً وجعلته غاية من غاياتها وهدفاً من أهدافها.

ومن هنا فعمادة البحث العلميّ بالجامعة تهتم بالبحوث العلميَّة نشراً وجمعاً وترجمة وتحكيماً داخل الجامعة وخارجها؛ من أجل النُّهوض بالبحث العلميّ، والتشجيع على التَّأليف والنّشر، ومن ذلك كتاب: **[شرح التعريف في ضروري التصريف للشيخ الإمام العلامة أبي حفص عز الدين عمر بن الشيخ علاء الدين أحمد رحمهما الله]** دراسة وتحقيق الدكتور/ **محمد بن عبدالحي عمار السالم.**

أسأل الله أنْ يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مدير الجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ محمد بن علي العقلا

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بيده التوفيق والهداية، يهدي من يشاء، ويضلّ من يشاء، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده عزّ وجلّ حمدًا يليق بجلاله، وأشكره على نعمه وآلائه.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا ونبيّنا محمد بن عبدالله من آتاه الله جوامع الكلم فصار في البلاغة لا يجارى، وفي الفصاحة لا يداني، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد فإنّ تراثنا اللغوي الثريّ الضخم ما زالت تموج به أروقة المكتبات ومجمعات الحفظ والمخطوطات ينتظر أن يَهبَّ له نخبةٌ من فرسان لغة الضاد الغيورين عليها؛ لينفضوا عنه غبار النسيان، ويحموه من الضياع والإهمال، بإخراجه من ظلمات الصناديق والأدراج إلى ساحات الظهور والانتشار بين الطلبة والمثقفين.

وحرصًا مني على المشاركة في خدمة هذا التراث العظيم أحببت أن أساهم بجهدي المتواضع، فقمت بدراسة وتحقيق كنـــز من تلك الكنوز ما زال محبوسًا بين الأضابير، في رحاب إحدى مكتبات المخطوطات، وهو **"شرح التعريف في ضروريِّ التصريف" للإمام العلامة أبي حفص عزّ الدين عمر بن الشيخ علاء الدين أحمد بن محمد المقدسي** رحمهم الله.

وقد دعاني إلى اختيار هذا الكتاب عدة أمور هي:

أولاً: أنه شرح لأحد كتب ابن مالك، ولا يخفى على الجميع ما لكُتب ابن مالك من مكانة علميَّة كبيرة.

ثانيًا: أن صاحبه قرأ على أحد تلامذة ابن مالك، وعلى ابنه بدر الدين، وهما من هما في ميدان النحو والصرف واللغة.

ثالثًا: ما اشتمل عليه هذا الكتاب من مسائل التصريف الدقيقة، والآراء المختلفة التي تحتاج إلى توثيق.

رابعًا: وهو أهمّها أنني بخدمتي لهذا الكتاب وإخراجه أكون أوّل من يكشف الستار عن عالم جليل ولغوي كبير يجهله أكثر المتخصصين في هذا الميدان بسبب خلوِّ معظم كتب التراجم من ذكر له، مع أنه حري بأن يُعْرَفَ فَيُشْكَر على ما بذله في سبيل خدمة لغة القرآن، من القيام بتدريسها في حلقاته، وتأليف الكتب المتنوعة في علومها المختلفة، غير أن كتبه لم يحظ شيء منها بالتحقيق والطباعة، حسب علمي.

وقد قسمت عملي في خدمته إلى قسمين، تسبقهما مقدّمة، وتعقبهما فهارس فنية:

الخطـــــة:

القسم الأول: الدراسة، وتشتمل على تمهيد وفصلين.

التمهيد عن المصنِّف والمتن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المصنِّف "ابن مالك"

المبحث الثاني: المتن "التعريف في ضروري التعريف" وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته وبيان محتواه.

المطلب الثاني: شروحه.

الفصل الأول: الشارح، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ونسبته ووفاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته.

المبحث الثالث: مؤلفاته ومكانته العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤلفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

الفصل الثاني: الشرح، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته.

المبحث الثاني: منهجه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من ترتيب المتن وألفاظه وطريقة شرحه.

المطلب الثاني: شرح الغريب فيه.

المطلب الثالث: ذكره أقوال العلماء وخلافاتهم.

المبحث الثالث: أدلة الصناعة الصرفية في الشرح.

المبحث الرابع: مصادره وشواهده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادره.

المطلب الثاني: شواهده.

القسم الثاني: التحقيق

ويشتمل على:

أ- منهج التحقيق.

ب- وصف النسخة الخطية.

ج- نماذج مصورة من المخطوطة.

د- النص المحقّق.

وختمته بالفهارس الفنّية المتنوّعة.

نسأل الله جلّت قدرته أن يتقبّل عملنا وأن يجعله لنا لا علينا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وصلّى الله على نبيّه الكريم وسلم.

د /محمد بن عبدالحي عمار السالم

المدينة المنورة

القسم الأول: الدّراسة

وتشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: عن المصنّف والمتن

الفصل الأول: الشارح

الفصل الثاني: الشرح

التمهيد عن المصنّف والمتن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المصنّف ابن مالك

المبحث الثاني: المتن

المبحث الأول: المصنِّف ابن مالك[١]:

هو العالم العلاّمة أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، الجيَّاني الأندلسي الدمشقي، إمام القرّاء وشيخ المحدِّثين، الحائز على قصب السبق في لسان العرب، عَبْقَرِيُّ النحاة والصرفيين، صاحب العقل الراجح، والخُلُق القويم، والدين المتين، والورع الشديد، من عرف بصدق الحديث، وسخاء اليد. مصنّف المؤلفات المتنوعة المفيدة التي بلغت أكثر من ستين مصنّفًا في مختلف العلوم[٢].

ولد -رحمه الله- بمدينة جيّان الأندلسية سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وقيل: سنة ستمائة، وقيل: سنة إحدى وستمائة هجرية.

وفي هذه المدينة بدأ طلب العلم، فأخذ عن بعض علمائها أمثال أبي المظفر الكلاعي (ت٦٢٨هـ) وأبي علي الشلوبين (ت٦٤٥ هـ) وغيرهم، ثم رحل إلى المشرق، وفيه التقى بكثير من العلماء الأجلاء، حضر مجالسهم، وأخذ عن بعضهم أمثال الحسين بن صبّاح المخزومي (ت٦٣٢هـ)، ومكرم بن محمد القرشي المعروف بالصقر (٦٣٥هـ)، وموفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش

---

(١) اختصرت الحديث عنه هنا، وعلى من يرغب التوسع في ترجمته وأخباره أن يرجع إلى الدراسات الموجودة في أول كتبه المحققة ومنها: كتاب التسهيل، وشرح عمدة الحافظ، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام، وإيجاز التعريف في علم التصريف، والتعريف في ضروري التصريف.

(٢) للوقوف على أسماء مؤلفاته ومعرفة المحقق من غير المحقق منها تنظر دراسة إيجاز التعريف ص٢٣-٢٨.

(ت٦٤٣)، وجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦)[١].

وفي حلب تصدّر للإقراء واشتغل بالتصنيف، وأمّ الناس بالظاهرية، وصار قبلة طلاب العلوم المختلفة من قراءات وحديث، وأصول ولغة، ونحو وصرف، وعروض وشعر، ثم انتقل إلى دمشق فتولى مشيخة المدرسة العادلية، وتصدّر للتدريس بها وبالمسجد، بالإضافة إلى اشتغاله بالتصنيف، استمرّ كذلك إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة (٦٧٢هـ) ودفن بسفح جبل قاسيون.

وقد أخذ عنه وتخرج به مجموعة كبيرة، النجباء الذين صاروا بعده يشار إليهم بالبنان، أمثال شرف الدين أبي زكريا النووي (ت٦٧٤هـ)، وشمس الدين محمد بن جعوان (ت٦٨٢هـ)، وابنه بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، وعبدالله بن أحمد بن تمام التلي (ت٧١٨هـ)، وغيرهم كثير[٢].

---

(١) لمعرفة شيوخه تنظر دراسة إيجاز التعريف في ضروري التصريف ص١٨، ١٩.

(٢) لمعرفتهم ينظر المرجع السابق، وطبقات الشافعية للسبكي ٦٧/٨، ونفح الطيب ٤٢١/٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤٦.

المبحث الثاني: المتن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته وبيان محتواه

المطلب الثاني: شروحه

المطلب الأول: تحقيق اسمه وتوثيق نسبته وبيان محتواه

لقد أثبتُّ في دراستي السابقة لهذا المتن -عندما قمت بتحقيقه- أن اسمه الصحيح "التعريف في ضروري التصريف".

كما أثبتُّ أن نسبته إلى ابن مالك صحيحة لا مراء فيها[1]، وهذا الكتاب يُعَدُّ من المتون المختصرة الموجزة، ولعلّ المصنّف قصد من إيجازه أن يسهل حفظه، ويتيسر فهمه على طلبة العلم، فقصره على موضوعات تُعَدُّ أصولاً وأُسسًا في علم التصريف، وتجنب الإطالة وذكر الآراء والخلافات، والشواهد، ولم يتضمن الكتاب مقدمة تُبَيِّن سبب تأليفه، أو المنهج الذي سُلك في عرض مسائله، وإنما بدأه المصنف بالحديث عن أوزان المجرد من الأسماء والأفعال، وبَيّن الحرف الزائد من الأصلي، وعرّف بالميزان الصرفي وحروفه، ثم أعقب ذلك بثلاثة عشر فصلا موجزًا جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: في حروف الزيادة ومواضع زيادتها، **والثاني**: في إبدال الهمزة وقلبها، **والثالث**: في اجتماع الهمزتين أو الهمز، **والرابع**: في إبدال الياء من الواو الواقعة عين مصدر اعتلت في فعله، **والخامس**: في إبدال الياء المكسور ما قبلها من الألف والواو الساكنة المفردة المتطرفة، **والسادس**: في حكم الياءات إذا اجتمعت، **والسابع**: في إبدال الياء من الألف التالية ياء التصغير،

---

(١) ينظر: التعريف في ضروري التصريف، الدراسة ص٢٥-٢٧، من منشورات دار البخاري للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ.

والثامن: في حكم إبدال الياء من الواو الواقعة لاما لفُعْلَى وفَعْلَى، **التاسع**: في إبدال الألف من الواو والياء، **العاشر**: في حكم فاء الافتعال من حيث القلب والإبدال، **الحادي عشر**: في الإعلال بالنقل، **الثاني عشر**: تحدث فيه عن فاء المضارع المثال، وعن حذف الهمزة من "مُرْ، وكُلْ، وخُذْ"، **الثالث عشر** والأخير: عقده للحديث عن الإدغام.

وقد نتج عن اختصار الكتاب الذي سبقت الإشارة إليه خُلُوُّه من بعض مباحث التصريف كالاشتقاق، والمصادر، وأسماء الفاعلين والمفعولين والتثنية والجمع ونحو ذلك.

المطلب الثاني: شروحه

لقد اعتدنا من ابن مالك -رحمه الله- أنه لا يكل بشرح مؤلفاته للآخرين بل كان يبادر بشرح ما ينظمه من الأنظام، وما يؤلفه من المصنفات، فَعَلَ ذلك مع الكافية الشافية، والنظم الأوجز، وعمدة الحافظ وعدة اللافظ، وبدأ في شرح التسهيل ولكنه توفي قبل إكماله، ومن كتبه التي تولّى شرحها هذا الكتاب "التعريف في ضروري التصريف" فقد ورد ذكر المتن وشرحه ضمن مؤلفات ابن مالك التي عدَّدها تاج الدين ابن مكتوم في قصيدته حيث يقول:

وَعَرَّفَ بالتعريف في الصرف إنه إمام غدا في كلّ فضل مُفَضَّلا
وفي شرح ذا التعريف فَصَّلَ كلَّ ما أتى مجملا فيه وبَيَّنَ مشكلا[1]

ولم تسعفني المراجع التي بين يديَّ بذكر مكان وجود مخطوطات هذا الشرح، وقد وجد هذا المختصر من بعض العلماء عناية فائقة، فقاموا بتدريسه وشرحه، أمثال:

١- جمال الدين أبي محمد الحسين بن بدر بن إيَّاز العالم الجهبذ، إمام العربية في زمانه، ورئيس مشيخة النحو في المدرسة المستنصرية ببغداد، صاحب المؤلفات الكثيرة المتوفى سنة (٦٨١هـ)[2].

---

(١) تنظر: بغية الوعاة ١/١٣١، وكشف الظنون ٢/١٠٨٧.

(٢) تنظر: البغية ١/ ٥٣٢، والكشف ٢/ ١٢٧٠، وهدية العارفين ٥/ ٣١٣، وتاريخ علماء المستنصرية ٢/ ٩٩.

فقد شرح -رحمه الله- هذا المتن شرحًا وافيًا ومفيدًا، تحدّث في مقدمته عن سبب وضعه لهذا الشرح فقال: «وبعد فإن جماعة من المشتغلين عليَّ، والمتردّدين إليَّ التمسوا منِّي أن أبيِّن لهم ما ألغزه الشيخ الإمام ابن مالك المغربي في تصريفه، وأتبع كل فصل ما يليق به من تصحيحه أو تزييفه، فأجبت مُلْتَمَسهم وشرحته، وكشفته كشفًا شافيًا، وأوضحته ونبهت على ضوابطه الجامعة، و احترازاته اللطيفة النافعة»[(١)].

وقد قام بدراسة هذا الشرح وتحقيقه الأستاذ أحمد دولة بن محمد الأمين، ونال به درجة الماجستير في اللغة من جامعة أم القرى سنة ١٤١١هـ.

٢- الشرح الثاني هو شرح العلامة عزّ الدين أبي حفص الذي نقدّم له بهذه الدراسة، وسيأتي الحديث عنه مفصَّلاً[(٢)].

٣- الشرح الثالث لجلال الدين السيوطي أبي بكر عبدالرحمن بن محمد، وحيد عصره، وفريد دهره، الذي طبقت شهرته الآفاق وشهدت مؤلفاته الكثيرة بغزارة علمه -رحمه الله- وهو غني عن التعريف به، فقد ذكر ضمن مؤلفاته شرح التعريف في ضروري التصريف لابن مالك[(٣)].

و لم أوفق في العثور على مكان وجود نسخ لهذا الشرح.

---

(١) تنظر: مقدمة الشرح المذكور ص١٠ من الرسالة وما بعده.

(٢) تنظر: ص ٣١ من هذه الدراسة.

(٣) ينظر: كشف الظنون ١٠٨٧/٢، وهدية العارفين ٥/ ٥٤٠.

الفصل الأول: الشارح

إن الترجمة لأيّ علم تضيق وتتسع حسب ما يذكر عنه في كتب التراجم والوفيات، وكتب أسماء الكتب، وبعد البحث والتفتيش في كثير من المراجع عمن تتوافر فيه المعلومات المدونة على هذا الشرح وعلى غيره من الكتب المنسوبة للشارح[1]؛ تلك المعلومات المتمثلة في بيان اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ونسبته، والوقت الذي كان فيه موجودًا، بعد ذلك البحث عثرت على ترجمة لأحد العلماء تنطبق عليه تلك الصفات جميعها، فتأكّد لديّ أنه هو صاحب هذا الشرح.

وذلك العلم هو: العالم العابد أبو حفص عزّ الدين عمر بن أحمد بن محمد المقدسي -رحمه الله-، وبعد ما عرفنا الشارح نفصّل الحديث عنه في المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ونسبته وميلاده ووفاته

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته

المبحث الثالث: مؤلفاته ومكانته العلمية

---

(١) سنتحدّث عن مؤلفاته في مبحث مستقل، ص ٢٧.